بحوث مستقبلية (٢) ٢٠٠٠
ص ص (٥٥-٦٤)

الكليات الجامعة الأهلية في العراق
تجارب ونظرة تقويمية

مسارع الراوي (*)

الملخص

تتناول الدراسة ثلاثة محاور هي :
المحور الأول : الخلفية التاريخية للتعليم في العراق .
المحور الثاني : رسالة التعليم الجامعي وأهدافه .
المحور الثالث : تجربة المستنصرية .
انتهت الدراسة بعرض مقترحين على المسؤولين في التعليم العالي وطلبة الدراسات العليا هما :
١. دراسة جدوى إنشاء جامعة رسمية أهلية لتأهيل العاملين في الدولة وتدريبهم أثناء الخدمة بهدف النمو الوظيفي ورفع أدائهم الوظيفي .
٢. الدعوة إلى تقويم الكليات الجامعة الأهلية القائمة في العراق على وفق ضوابط ومعايير علمية وموضوعية .

المقدمة

مرّ التعليم في العراق بأربع عهود هي : عهد السيطرة العثمانية ، وعهد الاحتلال والانتداب البريطاني ، والعهد الملكي ، والاستقلال الوطني والعهد الجمهوري .

يمكن إجمال أهداف التعليم الجامعي بتنمية المعارف الأساسية ونشرها وإعداد الكفاءات اللازمة للمجتمع على المستوى العالي ، والعناية بالبحث العلمي ومتابعة الخريجين وتدريبهم أثناء الخدمة لرفع مستواهم الوظيفي ، وتقديم خدمات للمجتمع ومؤسساته المختلفة والعناية بالتراث القومي والإنساني .

أما أهداف التعليم الأهلي الجامعي فتتلخص بالتكامل مع أهداف الجامعات الرسمية بالتأكيد على تقديم خدمات للمجتمع ومؤسساته ومتابعة الخريجين العاملين في الدولة ورفع مستوى معارفهم وأدائهم الوظيفي .

ويتطلب إنشاء جامعات أهلية الوفاء بالضوابط والمعايير الآتية :

- توفير الأبنية الجامعية المناسبة : قاعات دراسية ، آثاث ، مختبرات ، أجهزة ومختبرات حديثة .
- إدارة حازمة ذات قدرة وخبرة .
- هيئة ثابتة ذات مستوى عالٍ من التخصص والخبرة .

(*) دكتوراه ، أستاذ ، عضو المجمع العلمي .

تاريخ الاستلام : ١٩٩٩/٩/١٥
تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٠/٥/٢٣

- موازنة جيدة .
- أسس عادلة موضوعية لقبول الطلبة من ذوي المستويات العلمية الجيدة من خريجي الثانويات .
- وضوح الأهداف .

إن إنشاء الجامعة المستنصرية ينطلق من مبادئ وأسس فكرية قوامها :

- مبدأ الديمقراطية في التعليم بإفساح المجال للموظفين ولا سيما المعلمين في إكمال دراستهم الجامعية مساءً ـ أثناء الخدمة .
- مبدأ تكوين المجتمع المعلم والمتعلم .
- مبدأ التعليم المستمر والتربية مدى الحياة .
- مبدأ ربط الجامعة بالمجتمع وتلبية مطاليبه .
- مبدأ المشاركة الشعبية في نشر التعليم الجامعي وتحمل مسؤولية الإنفاق عليه .
- مبدأ التنويع والتجديد في التعليم الجامعي برفض التقليد والصور المكررة .
- مبدأ التعاون والتكامل مع التعليم الجامعي الرسمي .

هذا وتتضمن الدراسة ثلاثة محاور أساسية وعلى النحو الآتي :

- **أولاً. الخلفية التاريخية للتعليم في العراق مع التأكيد على التعليم الجامعي الأهلي .**
- **ثانياً. رسالة التعليم الجامعي وموقع التعليم الجامعي الأهلي من هذه الرسالة .**
- **ثالثاً. الجامعة المستنصرية تجربة رائدة للتعليم الجامعي الأهلي .**

أولاً. خلفية تاريخية للتعليم الجامعي الأهلي ـ نشأته ومنطلقاته الفكرية

التعليم الجامعي الرسمي والأهلي هو تعليم كبار . والجامعات هي مؤسسات لتعليم الكبار . وتعليم الكبار بالأساس يعتمد على مبدأ المجتمع المعلم المتعلم ومبدأ التعليم المستمر والتربية المستديمة لمواجهة متطلبات الحياة المتغيرة .

والإسلام من أكثر الشرائع مناداة بوجوب التعليم المستمر من المهد إلى اللحد . وطلب العلم ولو في الصين فكسر الحواجز الزمانية والمكانية ، ودعا إلى عالمية العلم وأكد على جانبه الإنساني وخدمة البشرية جمعاء . والإسلام في جوهره ثورة حضارية وعملية تربوية لتعليم الكبار ابتدأت في جامعة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) في دار الأرقم بن الأرقم التي كانت بحق جامعة يدير حلقات الدراسة ومجالس العلم فيها الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي جسد طموحات العرب وآمالهم في الوحدة والتحرر من العبودية ـ عبودية الإنسان للإنسان ـ ورفع الظلم الاجتماعي .

لقد كانت المساجد ـ بيوت الله ـ مراكز للدراسة والبحث والنقاش والحوار الحر . كما ظهرت الأكاديميات العلمية في المنازل ـ منازل العلماء التي أصبحت مجالس للأدب والعلم على امتداد العالم الإسلامي . واستمر الاهتمام بمراكز العلوم ومؤسساته فأنشئت

المعاهد العلمية على مستوى جامعي كان من أهمها وأشهرها جامعة القرويين (التازي ، ١٩٩٠ :١١٠٦-١١٠٧) في مدينة فاس عاصمة المغرب آنذاك سنة ٢٤٥ هجرية والذي يعدها التازي المؤرخ التونسي المشهور معتمداً على رأي المستشرق "ستوفيتش" أقدم جامعة في العالم إلا أن جامعة الزيتونة بتونس سبقت جامع القرويين بـ ١٣٥ سنة وجامع القرويين سبق الجامع الأزهر بـ ١١٤ عاما وكانت تعقد في هذه المؤسسات والأماكن حلقات دراسية لمناقشة الحقوق – حقوق الإنسان والشؤون السياسية والشؤون العائلية وتلقي العلوم الدينية والفقهية .

وبازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الحكم العباسي – تقدمت العلوم النقلية والعقلية – الدينية والطبيعية والفلسفية والإنسانية بحيث وصلت إلى عصر متقدم أطلق عليه بحق العصر الذهبي – عصر المجتمع المعلم – المتعلم الذي كان يوفر البيئة التعليمية المناسبة للتعلم والتعليم فانتشرت مؤسسات بمستوى التعليم العالي وكان من أكثرها شهرة بيت الحكمة والمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية في بغداد وغيرها .

إلا أن هذا الازدهار الحضاري المتمثل بانتشار المؤسسات التعليمية للبحث والترجمة وتلاقح الأفكار والحضارات وتقدم العلوم ورعاية العلماء والأدباء أخذت بالإنحدار والتخلف بسبب ضعف الخلافة العباسية وتنازع قياداتها على السلطة ، مما أدى إلى انقسام الناس أحزاباً وشيعا وطوائف عرقية متناحرة متنافرة بحيث وصل الإنحدار والتخلف في المجتمع العباسي أوجه عام ٦٥٦هـ – ١٢٥٨م بسقوط بغداد والاستيلاء عليها على يد التتر بقيادة هولاكو الذي أنهى الخلافة العباسية والحكم العربي . (حبيب ، ١٩٩٠: ١٣٢٨-١٣٢٩)

وتوالت على حكم العراق بعد سقوط بغداد أقوام غرباء يعادون العروبة والإسلام حتى آل الحكم إلى العثمانيين الذين جعلوا من العراق ولاية مهملة من ولايات الإمبراطورية العثمانية .

ولقد مر التعليم في العراق على كل مستوياته وأنماطه بأربعة عهود اتسمت بالتقليد والنقل للأنظمة التعليمية الغربية من حيث الإدارة والتنظيم والأهداف ، وهذه العهود (الراوي، ١٩٧١ : ٨٩-٩٢) هي :

١. عهد السيطرة العثمانية

لقد كان المصدر الأساسي لاشتقاق أهداف التعلم في العراق في العهد العثماني ولفترة أربعة قرون السلطة العثمانية الحاكمة التي جعلت هدف التعليم وهمه محصوراً في إعداد الموظفين لإشغال دوائر الحكومة وتصريف شؤون الولاية . وكان من أهم المؤسسات التي تم فتحها في تلك الفترة كلية الحقوق لتدريس العلوم الشرعية والفقهية . كما قامت مؤسسات التبشير بفتح المعاهد الأولية التي اقتصر القبول فيها على أبناء الطوائف المسيحية . لقد شهد العراق في هذه الفترة المظلمة تخلفاً فكرياً وجموداً اجتماعياً وسياسة تتريكية لطمس الهوية العربية ، مما أدى إلى انتشار الأمية وشيوع الجهل بين الناس .

٢. عهد الاحتلال والانتداب البريطاني

لقد كان هدف التعليم في فترة الاحتلال والانتداب البريطاني كالعهد العثماني السابق إعداد الكوادر الإدارية والأطر الفنية لمساعدة السلطة الإنجليزية في ترسيخ دعائم الحكم وبسط نفوذها . ولذلك كان يغلب على التعليم في تلك الفترة الناحية النظرية بالطريقة التلقينية والحفظ ، وكان بعيدا عن المجتمع ومشاكله ومقتصرا على الصفوة المختارة من علية القوم اقتصاديا واجتماعيا وفكريا .

٣. العهد الملكي والاستقلال الوطني

لقد استمر هدف التعليم في العراق خلال العهد الملكي كما كان عليه في العهد الأجنبي العثماني والإنجليزي في تركيزه على تخريج الموظفين وإعداد الكوادر الفنية والإدارية لتصريف شؤون الدولة العراقية الفتية ، إلا أن جهودا حميدة بذلها بعض رجالات الفكر وشخصيات وطنية في طريق إصلاح المسيرة التعليمية الموروثة من العهود السابقة وكان في مقدمة هذه الإصلاحات إدخال مواد دراسية جديدة على المنهج الدراسي كالتربية الوطنية والقومية والتهذيب الأخلاقي وبعض الدروس العملية والتطبيقية . وقد ظلت فكرة إنشاء الجامعة في العهد الملكي تخامر رجالات الفكر المسؤولين في الحكم وكانت في مقدمة هذه المحاولات فكرة تأسيس جامعة آل البيت ١٩٢١ ودار المعلمين العالية لإعداد مدرسين للتعليم العالي ١٩٢٣ وكلية الطب ذات المستوى العلمي التي أصبحت أساسا لصدور قانون جامعة بغداد عام ١٩٥٦ .

٤. العهد الجمهوري :

لقد ترك الحكم الأجنبي – العثماني والبريطاني – والعهد الملكي تركات ثقيلة ومظاهر سلبية ولدت مشاكل مزمنة أثرت في النظام التعليمي في العراق من حيث الإدارة والتنظيم والهيكلية والأهداف ومحتوى التعليم . ولقد شهد التعليم في العهد الجمهوري محاولات إصلاحية من حيث التوسع الكمي والتغيير النوعي في التعليم ولا سيما على مستوى التعليم العالي الذي تميز بإصدار قانون جامعة بغداد الجديد سنة ١٩٥٨ الذي جمع شتات الكليات المتفرقة والمعاهد العالية المتناثرة في كيان واحد والذي جاء بأهداف تفوق القانون القديم في العهد الملكي سنة ١٩٥٦ في جعل الجامعة في خدمة المجتمع والأهداف القومية وبعث الحضارة العربية الإسلامية .

لقد أعطى مجلس قيادة الثورة بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ اهتماما كبيرا للتعليم الجامعي الرسمي والأهلي بتأليف لجان لإعادة النظر بالتعلم الجامعي وتحسين نوعيته وتحديد أهدافه وربطه بالمجتمع والحياة العامة ومواكبة التقدم الحضاري واستمرت محاولات إصلاح التعليم الجامعي بعقد الحلقات النقاشية وإقامة المؤتمرات النوعية التي تمخضت بتوصيات وقرارات رسمت سياسة التعليم الجامعي فلسفة وأهدافا وتنظيما ومحتوى .

ويجدر بنا في هذا المقام أن نلفت الأنظار إلى أبرز الإنعطافات المهمة في طريق التعليم الجامعي التي تمثلت بإنشاء الجامعة المستنصرية ١٩٦٣ التي قدمت خدمات جليلة في مجال تدريب الموظفين وتأهيلهم ولا سيما المعلمين أثناء الخدمة ، إلا أن الطلب المتزايد

على التعليم العالي والجامعي بسبب كثرة المتخرجين من الثانويات أدى إلى تأميم هذه الجامعة النوعية ذات الدراسات المسائية والصباحية وجعلها جامعة رسمية لا تختلف في فلسفتها وأهدافها وكلياتها عن الجامعات الرسمية كجامعة بغداد والموصل والبصرة والسليمانية . كما شهدت عقود الثمانينات والتسعينات من العهد الجمهوري توسعا ملحوظا في التعلم الجامعي الأهلي . فانتشرت الجامعات والكليات في المحافظات بحيث وصل عددها ثلاث عشرة جامعة رسمية وتسع مؤسسات جامعية أهلية .

وهذا التوسع في التعليم الجامعي وبخاصة التعليم الجامعي الأهلي يستوجب من الباحثين والمسؤولين وقفة تقويمية للتعرف على مواطن القوة ومواطن الضعف واستشراف آفاقه المستقبلية .

ثانيا. أهداف التعليم الجامعي وموقع الكليات الجامعة الأهلية منه .

يعد السرد التاريخي لمسيرة التعليم في العراق ولا سيما التعليم الجامعي فقد آن الأوان لتحديد أهداف التعليم الجامعي وموقع التعليم الأهلي منه . لقد أكد التربوي المشهور " روبرت ميكر " أهمية الهدف في كل مناحي الحياة وخاصة في التعليم فعرفه بأنه قصد محدد مصاغ صياغة واضحة يمكن ترجمته إلى أنماط سلوكية ادائية إجرائية . فما لم يكن الفرد متأكدا من تحديد المكان الذي يذهب إليه ويقصده فهو معرض لأن ينتهي به المطاف إلى مكان آخر . فتحديد الهدف من التعليم الجامعي ووضوح رسالته أصبحا ضرورة لمن يريد الإصلاح والتطوير . وتبعا لذلك فالتعليم الجامعي لا يقع في فراغ بل يستند إلى أسس ويستمد أهدافه من مصادر ومنابع يمكن إجمال أبرزها بالآتي : (الراوي ، ١٩٧١ : ٨٩-٩٢)

١. **طبيعة المجتمع والتغيرات الاجتماعية :** مؤسسات التعليم الجامعي توجد في مجتمع له فلسفته الاجتماعية ومشاكله وحاجاته وطموحاته التي حددتها الظروف التاريخية التي مر بها ومتطلبات العصر . فطبيعة المجتمع أساس مهم ومصدر رئيس لاشتقاق أهداف ومؤسسات التعليم الجامعي وتحديد رسالتها مما يستدعي بالضرورة ربط الجامعات بالمواقف الحياتية للمجتمع والاستجابة لمطالب التنمية الشاملة ومواكبة روح العصر والتغيرات المعاصرة الجارية في مجال العلوم والثورة التكنولوجية .

٢. **سياسة الحكم وفلسفة النظام :** لما كانت المؤسسات التربوية وبالأخص مؤسسات التعليم الجامعي عمليات استثمار للقوى البشرية وعليه فهي وسيلة فعالة للسيطرة وسلاح قوي لبسط نفوذ السلطة الحاكمة على الجماهير . وتبعا لذلك أصبحت سياسة الحكم وفلسفته المصدر الأساسي لاشتقاق أهداف التعليم العالي وتحديد رسالة الجامعات. لقد كانت الجامعات ولا تزال وخاصة في دول العالم الثالث تتأثر بالسلطة الحاكمة وان مدى التأثير والتأثر يتحدد بنوعية وطبيعة الحكم ، ولذلك أصبحت الدعوة إلى ابتعاد الجامعات عن السياسة وفلسفة الحكم ليس إلا إدعاء باطلا وأكذوبة .

٣. **سيكولوجية عملية التعليم وطبيعة المتعلمين :** أن أهداف التعليم الجامعي تتأثر بطبيعة المتعلمين الذين يعدون المدخلات الأساسية لعملية التعليم والتمرس . فطبيعة الدارسين ومستواهم العلمي وقدراتهم العقلية وحاجاتهم ومشاكلهم وفروقهم الفردية أصبحت مصادر مهمة لاشتقاق أهداف التعليم الجامعي وتحديد رسالته .

كما أن سيكولوجية عملية التعلم ونظرياته هي الأخرى من المصادر المهمة التي تحدد الأهداف ونوعية المادة التعليمية لأن محتوى التعليم ومحتواه الذي تحدده الأهداف لا يمكن أن يتحقق إلا بالاعتماد والتبصر بقوانين التعليم ونظرياته الحديثة في توزيع الأهداف وتنظيم مادة التعليم لتكون متسمة بالتكامل والترابط والتناسق والتدرج . إن الاعتماد على طبيعة المجتمع وسياسة الحكم وفلسفته وطبيعة عملية التعليم والمتعلمين كمصادر لاشتقاق أهداف التعليم الجامعي وصياغتها جعلت للجامعات رسالة وأهدافا ووظائف يمكن إجمالها بالآتي :

١. تنمية المعارف وتأسيسها ونشرها .
٢. إعداد الكفاءات اللازمة من القوى العاملة المؤهلة للمجتمع في شتى التخصصات على المستوى العالي للنهوض بالزراعة والصناعة والتجارة والإدارة والخدمات .
٣. العناية بالبحث العلمي وإجراء الدراسات والبحوث التي تركز على مشاكل المجتمع وشؤون الحياة .
٤. متابعة الخريجين وتدريبهم في أثناء الخدمة لرفع مستواهم الوظيفي وهم في موقع العمل ليكونوا قادرين على الإسهام الفعال في عملية التغيير الاجتماعي ومواكبة التقدم الحضاري .
٥. تقديم خدمات للمجتمع ومؤسساته المختلفة كالاستشارات والثقافة العامة وتطوير أنظمة الدولة وقوانينها .
٦. العناية بالتراث الإنساني والقومي المتراكم في مجال الآداب والعلوم والفنون والسعي لتقويمه وتنقيته .

السؤال الذي يطرح نفسه أين موقع التعليم الجامعي الأهلي في العراق من هذه الأهداف العامة للجامعات على المستوى العالمي . أن من الملاحظ أن الطلب على التعليم الأهلي في عهد السيطرة الأجنبية – العثمانية والإنجليزية – أخذ بالتزايد والتوسع إلا أن بوادر الحد من التعليم الأهلي قد بدأت في العهد الملكي حرصا على الوحدة الوطنية للشعب العراقي تاريخا وأرضا وشعبا . واستمرت بوادر الحد والسيطرة على التعليم الأهلي والأجنبي بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ ، تمثلت بالخطوة الجريئة لحكومة الثورة في تأميم جامعة الحكمة وكلية بغداد عام ١٩٦٨ ولم يبق إلا الجامعة المستنصرية كجامعة أهلية التي أصابها التأميم عام ١٩٧٤ وبذلك أحكمت حكومة الثورة سيطرتها على التعليم بكل مراحله ومستوياته ، إلا أنه بسبب التوسع الكمي الهائل في التعليم العام وكثرة عدد الخريجين في التعليم الثانوي ومن أجل التخفيف من أعباء الاتفاق الرسمي على التعليم العالي وإفساح المجال للقطاع الأهلي الشعبي الإسهام في نشره ، فقد أصدر قانون التعليم العالي الأهلي عام ١٩٨٧ والذي بموجبه منحت بعض المؤسسات الثقافية والنقابات والجمعيات إجازات بفتح كليات جامعية أهلية مسائية وصباحية يتكامل عملها ومهماتها مع أهداف الجامعات الرسمية في إعداد الكفاءات المتخصصة والقوى العاملة في المجتمع والعناية بالبحث العلمي وتقديم خدمات للمجتمع ومؤسساته ومتابعة الخريجين العاملين في الدولة ورفع مستوى معارفهم

وخبراتهم فضلا عن العناية بالتراث الإنساني والقومي والمساهمة في تثقيف الجماهير وتوعيتهم وتنمية المعارف ونشرها وتوظيفها .

أن جدوى إنشاء الكليات الجامعية في العراق ومبررات وجودها ، بل الاستمرار في بقائها يعتمد بالأساس على مدى استجابتها لضوابط وشروط موضوعية كمدخلات مهمة تحدد مخرجات هذه الكليات الجامعية والحكم على مدى إمكانية تحقيق الأهداف المرسومة والمطلوبة منها . ويمكن إجمال هذه المدخلات والضوابط بالآتي : توفر الأبنية الجامعية المناسبة من قاعات دراسية ومختبرات وأجهزة ومكتبات ، والإدارة الحازمة ذات القدرة والخبرة ، والهيئة التدريسية ذات المستوى العالي من التخصص والخبرة ، والموازنة الجيدة، وأسس عادلة موضوعية لقبول الطلبة من ذوي المستويات العلمية الجيدة من خريجي الثانويات ، فكيفما تكن المدخلات تكن المخرجات .

ثالثا. الجامعة المستنصرية تجربة للتعليم الأهلي الجامعي

لقد سميت الجامعة المستنصرية التي تأسست سنة ١٩٦٣ بهذا الاسم أحياء لذكرى المدرسة المستنصرية ذات الشهرة العالمية التي أنشأها المستنصر بالله الخليفة العباسي عام ١٢٢٧م (٦٢٥هـ) على شط دجلة والمدرسة المستنصرية كما يراها المرحوم الدكتور ناجي معروف أول جامعة إسلامية كبرى في العالم الإسلامي تضاهي الجامعات العالمية من حيث المستوى العلمي – مخرجات ومدخلات - .

لقد نشأت الجامعة المستنصرية بعد ثورة ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣ كجامعة أهلية تابعة إداريا لنقابة المعلمين ، وفي الوقت نفسه حصلت جمعية نشر الثقافة والعلوم موافقة تأسيس جامعة أهلية بأسم جامعة الشعب . وبعد ردة تشرين الثاني سنة ١٩٦٣ وافق مجلس الوزراء على إدماج الجامعتين في مؤسسة واحدة سميت – الكلية الجامعة – وألحقت هذه الكلية بجامعة بغداد من حيث الإشراف ومنح الشهادة الجامعية وفي السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٦٨ صدر قرار مجلس قيادة الثورة بإعادة أسم الجامعة المستنصرية وتحديد رسالتها بتدريب الموظفين والمعلمين وتأهيلهم لرفع كفاءتهم العلمية ومهاراتهم أثناء الخدمة في مختلف الحقول والقطاعات وفقا لمتطلبات التنمية ويكون للجامعة المستنصرية مجلسان – مجلس الأمناء للتخطيط ورسم السياسة العلمية ومجلس الجامعة للإشراف العلمي وتنفيذ الخطط والجامعة المستنصرية تنطلق مبادئها الفكرية من ديمقراطية التعليم الجامعي وشعبيته ومن مبدأ التعليم المستمر والتربية مدى الحياة وأثناء الخدمة ومبدأ طلب العلم من المهد إلى اللحد .

أن الجامعة المستنصرية تجربة شعبية رائدة كانت حصيلة جهود ونضال المنظمات الشعبية – نقابة المعلمين – وكانت استجابة لحاجات أبناء الشعب ورغبتهم في مواصلة التعليم الجامعي بجهودهم الذاتية – المالية والعلمية – وهي إسهام حي وواع في تغطية حاجات المجتمع من الكوادر المثقفة المخلصة الكفوءة . وهي إلى ذلك تجربة فريدة من نوعها في تعليم الكبار أثناء الخدمة ممن يعملون في قطاعات الخدمات والإنتاج وممن يسعون إلى تجديد معارفهم وتوسيع ثقافتهم وإنماء مهاراتهم تطويرا لمهنهم ومضاعفة في المردود والإنتاج .

لقد أرادت القيادة السياسية والإدارية أن تجعل من المستنصرية نموذجا فريدا يرفض التقليد ويتجنب الصور المكررة للجامعات العراقية الرسمية بل يكملها ويتعاون معها ويسعى إلى الجديد النافع من خلال الملاحقة الجادة لركب التطور العلمي الذي يستشرف آفاق المستقبل ويستلهم ماضي الأمة العربية ويحقق حاجات المجتمع العراقي ومتطلبات التنمية الشاملة فيه . وقد تجلى هذا الحرص لتحقيق هذه الرسالة بالتركيز على قبول الموظفين العاملين في الدولة وخاصة المعلمين في الدراسات المسائية وتوجيه الدراسات الصباحية في الجامعة على قبول الطلبة المتفرغين إلى التخصصات العملية والتطبيقية النافعة للمجتمع وغير المتوفرة في الجامعة الرسمية ، كالفندقة والسياحة ، وعلم المكتبات والإرشاد التربوي ورياض الأطفال والمخازن والتعاونيات الزراعية والتعليم التكنولوجي والزراعي . وقد كانت الدراسة على مرحلتين هما : مرحلة الدبلوم ومرحلة البكالوريوس تكون كل من هاتين المرحلتين مرحلة منتهية بذاتها كما تهيئ في الوقت نفسه للمرحلة التالية تجنبا للإهدار تسربا ورسوبا . وتلبية لحاجة الواقع الملحة إلى الأطر الفنية المتوسطة .

كما كانت الجامعة المستنصرية تحرص أيضا على تحقيق الحياة الجامعية المثلى المتكاملة وتبذل في سبيل ذلك جهودا كبيرة لتشجيع الأنشطة الجامعية المتنوعة إيمانا منها بضرورة توفير أجواء ثقافية وأدبية وفنية ورياضية واجتماعية وأنها فوق كل هذا تتوخى الإبداع والتجديد منطلقة من حقيقة كونها جامعة الفكر التقدمي المنفتح على المعطيات الإنسانية والفهم الواعي للواقع العراقي والعربي .

لقد كانت خطة الجامعة المستنصرية إيصال التعليم بالمراسلة وعن بعد إلى الأماكن النائية في القرى والأرياف وعدم حصر القبول في أبناء المدن الكبرى الثلاث بغداد – الموصل – البصرة عن طريق استخدام الثورة التكنولوجية في التعليم والأخذ بالتقنيات التربوية الحديثة كالمذياع والتلفاز لجعل الخدمة الجامعية أقدر على الوصول إلى كل راغب في التعليم الجامعي أو محتاج إليه مهما بعدت المسافات بأقل كلفة ممكنة .

بموجب ما تقدم ، يتوجه الباحث بمقترحين يتطلبان دراسة وافية متأنية من الباحثين والمسؤولين في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هما :

الاقتراح الأول : الدعوة إلى دراسة جدوى إنشاء جامعة رسمية أو أهلية لتاهيل العاملين في الدولة وتدريبهم أثناء الخدمة بهدف النمو الوظيفي ومتابعة التقدم العلمي والثورة التكنولوجية وثورة المعلومات . جامعة ترفض التقليد وصورة النسخ بل تسعى إلى النافع الجديد من التعليم واكتساب الخبرة .

والاقتراح الثاني: الدعوة إلى تقويم الكليات الجامعة الأهلية في العراق – مدخلات ومخرجات وفقا لضوابط ومعايير علمية وموضوعية .

وعليه ، فإن إجراء تقويم علمي وموضوعي وفقا لضوابط ومعايير محددة أصبح من التحديات التي تواجه المسؤولين في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، أساتذة وطلبة دراسات عليا ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

المصادر

- الراوي ، مسارع حسن ، " أهداف التعليم العالي في العراق " ، المؤتمر الأول للتعليم الجامعي في العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٧١ .
- التازي ، عبدالهادي ، جامع القرويين ، التربية العربية الإسلامية : المؤسسات والممارسات ، الجزء الثالث ، مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٩٠ .
- حبيب ، عايف ، " التعليم في العراق في أواخر القرن التاسع عشر" ، التربية العربية الإسلامية : المؤسسات والممارسات ، الجزء الرابع ، مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٩٠.

المراجع

- البرسلي ، عبدالوهاب ، اتجاهات التعليم الجامعي في العصر الحديث ، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٦٩.
- الحلي ، أحمد حقي ، " دور الجامعات ومعاهد التربية في تدريب الكبار ، تعليم الجماهير"، العدد السابع عشر ، السنة السابعة ، أيلول ، ١٩٨٠.
- الدجيلي ، حسن ، التعليم العالي والبحث العلمي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٣ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كتاب المؤتمر الأول للتعليم الجامعي في العراق.
- الراوي ، مسارع حسن ، قراءات في محو الأمية وتعليم الكبار لمعاهد إعداد المعلمين وكليات التربية ، وزارة التربية ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- الراوي ، مسارع حسن ، نحو ستراتيجية جديدة للتعليم في العراق ، مطبعة التقدم ، ١٩٧٣ .
- العبيدي ، غانم سعيد ، التعليم الأهلي في العراق بمرحلتين الابتدائية والثانوية ، نقابة المعلمين العراقية ، ١٩٧٠ .
- القاسم ، صبحي ، التعليم العالي في الوطن العربي ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، ١٩٩٠ .
- المجمع الملكي ، بحوث الحضارة الإسلامية ، بغداد ، ١٩٧١ .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، تعليم الجماهير ، العدد ١٤-١٥ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، والعدد ٢٥ لعام ١٩٨٤ .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، التقرير النهائي للمؤتمر السادس للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي ، تونس ، ١٩٩٦ .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لتعليم الكبار ، علم تعليم الكبار - كتاب مرجعي ، تونس ، ١٩٩٨ .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لتعليم الكبار ، علم تعليم الكبار - الجزء السادس ، ١٩٩٣ .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار - علم تعليم الكبار ، الجزء الأول ، الشركة المصرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- مؤسسة آل البيت ، التربية العربية الإسلامية : المؤسسات والممارسات ، الجزء الأول والجزء الرابع ، عمان ، ١٩٩٠.

- محمد ، صباح محمود ، الإصلاح الأكاديمي في العراق ، مطابع الرشاد ، بغداد ، ١٩٩٠.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، إصلاح التعليم العالي في العراق ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، تقرير حلقة تخطيط التعليم العالي في العراق ، مطبعة الإدارة المحلية ، بغداد ، ١٩٧١ .